

الكشاف

" وأقسموا بأى " معطوف على " وقال الذين أشركوا " النحل : 35 ، إيدانا بأنهما كفرتان عظيمتان موصوفتان حقيقتان بأن تحكيا وتدونا : توريك ذنوبهم على مشيئة اى وإنكارهم البعث مقسمين عليه . و " بلى " إثبات لما بعد النفي أى : بلى يبعثهم . ووعد اى : مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لأن يبعث موعد من اى وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في الحكمة " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " أنهم يبعثون أو أنه وعد واجب على اى ؟ لأنهم يقولون : لا يجب على اى شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة " ليبين لهم " متعلق بما دل عليه " بلى " أى يبعثهم ليبين لهم . والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذين اختلفوا فيه هو الحق " وليعلم الذين كفروا " كذبوا في قولهم : لو شاء اى ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم : لا يبعث اى من يموت . وقيل : يجوز أن يتعلق بقوله : " ولقد بعثنا في كل أمة رسولا " النحل : 36 ، أى بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على اى الكذب .

" إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " .

" قولنا " مبتدأ و " أن نقول " خبره . " كن فيكون " من كان التامة التي بمعنى الحدث والوجود أى : إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له : احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مرادا لا يمتنع عليه وإن وجوده عند إرادته تعالى غير متوقف . كوجود المأمور به عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على المأمور المطيع الممثل ولا قول ثم . والمعنى : أن إيجاد كل مقدور على اى تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات . وقرئ : فيكون عطفًا على " نقول " .

" والذين هاجروا في اى من بعد ما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعملون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون " .

" والذين هاجروا " هم رسول اى A وأصحابه ظلمهم أهل مكة ففروا بدينهم إلى اى منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين الهجرتين . ومنهم من هاجر إلى المدينة . وقيل : هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول اى A وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم : منهم بلال وصهيب وخباب وعمار . وعن صهيب أنه قال لهم : أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه أبو بكر B قال له : ربح البيع يا صهيب . وقال له عمر : نعم الرجل صهيب لو لم يخف اى لم يعمه وهو بناء عظيم : يريد لو لم يخلق اى نارا لأطاعه فكيف " في اى " في حقه ولوجهه " حسنة " صفة للمصدر أي

لنبوأنهم تبوءة حسنة . وفي قراءة علي B ه . لنثوينهم ومعناه : أثواة حسنة . وقيل :
لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة
وعلى أهل المشرق والمغرب . وعن عمر B ه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال :
خذ بارك اﷻ لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا . وما دخر لك في الآخرة أكثر وقيل :
لنبوأنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم " لو كانوا يعلمون " الضمير
للكفار أي : لو علموا أن اﷻ يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في
دينهم . ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي : لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في
اجتهادهم وصبرهم " الذين صبروا " على هم الذين صبروا . أو أعني الذين صبروا وكلاهما مدح
أي : صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم اﷻ المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب
قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل اﷻ .
" وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فساءلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
بالبينات والزبر وأرسلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون "